



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة الرابعة

التلاوة والحفظ

2026-2025

ا.م.د موسى طه صياح

عنوان المحاضرة: الاحرف السبعة

## المحاضرة الثانية: الخلاف بين الاحرف السبعة.

اختلفت اراء العلماء حول الاحرف السبعة المراد منها في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ))<sup>(1)</sup> فقد روى هذا الحديث اكثر من عشرين صحابياً وقد نصَّ أبو عبيدٍ على تواتره<sup>(2)</sup>.

وأخرج أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلاً، سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف))<sup>(3)</sup>.

نستطيع أن نستخلص من هذه الأحاديث وما في عناها أصولاً خمسة وهي:

الأصل الأول: الإلزام بقراءة القرآن على حرف واحد في أول العهد به أمر يشق على هذه الأمة الأمية، وهم مختلفون في لغاتهم ولهجاتهم، غير مدربين على أسلوبه ولحنه، وهو قمة في الفصاحة والبلاغة ودقة النظم، وجمال التعبير. وفيهم الشيخ الكبير، والطفل الصغير، ففي إلزامهم بقراءته على حرف واحد حرج ومشقة، والشريعة الغراء مبنية على رفع الحرج ودفع المشقة.

الأصل الثاني: مبني على الأصل الأول، وهو أن المقصود من إنزال القرآن على سبعة أحرف هو التيسير على هذه الأمة في القراءة والفهم.

الأصل الثالث: أن الأمة كانت مخيرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف السبعة، فكلها كافٍ شافٍ كما جاء في بعض الروايات.

الأصل الرابع: أن الصحابة كانوا يقرؤون على وجوه مختلفة، بحسب ما تعلم كل منهم من رسول الله -صلى الله عليه وسلم، حتى أنكروا بعضهم على بعض قراءته، لعدم سماعها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

الأصل الخامس: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم قد أقر كل قارئ على القراءة التي أقرأه إياها، على أنها جميعاً منزلة من عند الله -عز وجل.

فهذه الأصول الخمسة ينبغي أخذها في الاعتبار عند تقرير كل قول من الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة، بحيث يستتبط القول الصحيح على مقتضاها، فإن بعض الأقوال التي نقلها السيوطي في الإتقان وغيره، بعضها قد بعد عنها كل البعد، وبعضها قد انحرف عنها قليلاً،

(1) أخرجه احمد في مسنده من حديث سمرة بن جندب، مسند البصريين، 350/33 (رقم الحديث: 20179).

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (1/ 163)

(3) مسند أبي يعلى الموصلي (9/ 82) (رقم الحديث: 5149).

وبعضها قد اقترب منها ومشى في ضوئها، لكن لم يسلم من المعارض<sup>(4)</sup>. فالاحرف السبعة لم يعطي فيه الرسول (□) والصحابة والتابعين بل بدا الكلام فيه من اتباع التابعين.

وقد اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً ذكره السيوطي<sup>(5)</sup> منها:

1- أنه من المشكل الذي لا يدري معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة.

2- أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة والفظ [السبعة] يطلق على زيادة الكثرة في الأحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمئة في المئين ولا يزداد العدد المعين.

3- أن المراد بها سبع قراءات وتُعقب بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تُقرأ على سبعة أوجه إلا القليل مثل: {وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ} و، {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ}<sup>(6)</sup>.

4- أن المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغير، فمن وجوه التغير

(1) ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته مثل: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ} بِالْفَتْحِ وَالرَّفْعِ

(2) ما يتغير بالفعل مثل: {بَاعَدَ} و {بَاعَدَ} بِالْفَتْحِ وَالْمَاضِي وَالطَّلَبِ

(3) ما يتغير بالنقط مثل: {نُنْشِرُهَا} و {نُنْشِرُهَا}

(4) ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل: {طَلَحَ مَنُضُودٍ} و {طَلَعَ}

(5) ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} و "سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ".

(6) ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} و "الذكر والأنثى"

(7) ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى مثل: {كَالْمُهِنِ الْمَفُوشِ} و "كَالصُّوفِ الْمَفُوشِ"<sup>(7)</sup>.

5- الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه: في الاختلاف. الأول: اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع

وتذكير وتأنيت. الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ. الثالث: وجوه

الإعراب. الرابع: النقص والزيادة. الخامس: التقديم والتأخير. السادس: الإبدال. السابع: اختلاف

اللغات كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإدغام والإظهار ونحو ذلك<sup>(8)</sup>.

6- قال بعضهم: المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من إدغامٍ وإظهارٍ وتفخيمٍ وترقيقٍ وإمالةٍ وإشباعٍ

ومدٍّ وقصرٍ وتشديدٍ وتخفيفٍ وتليينٍ وتحقيقٍ. وهذا هو القول السابع.

(4) دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: 72).

(5) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي(173/1-180).

(6) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 171).

(7) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: 113)

(8) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص: 50).

7- قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ: قَدْ تَتَبَعْتُ صَاحِبَ الْقِرَاءَةِ وَشَادَهَا وَضَعِيفَهَا وَمُنْكَرَهَا فَإِذَا هِيَ يَرْجِعُ اخْتِلَافُهَا إِلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا وَذَلِكَ إِمَّا فِي الْحَرَكَاتِ بِلَا تَغْيِيرٍ فِي الْمَعْنَى وَالصُّورَةِ نَحْوُ: {بِالْبُخْلِ} بِأَرْبَعَةٍ وَيُحْسَبُ بِوَجْهَيْنِ أَوْ مُتَغَيِّرٍ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ نَحْوُ: {فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} وَإِمَّا فِي الْحُرُوفِ بِتَغْيِيرِ الْمَعْنَى لَا الصُّورَةَ نَحْوُ: {تَبَلَّوْا} وَ: {تَتَلَّوْا} أَوْ عَكْسُ ذَلِكَ نَحْوُ: {الصِّرَاطُ} وَ: "السِّرَاطُ" أَوْ بِتَغْيِيرِهِمَا نَحْوُ: {وَأَمْضُوا} "وَاسْعُوا" وَإِمَّا فِي التَّفْذِيمِ وَالتَّأْخِيرِ نَحْوُ: {فَيَقْتُلُونَ} وَ: "السِّرَاطُ" أَوْ فِي الزِّيَادَةِ وَالتَّفْصَانِ نَحْوُ: {وَصَى} وَ "أَوْصَى" فَهَذِهِ سَبْعَةٌ لَا يَخْرُجُ الْاِخْتِلَافُ عَنْهَا قَالَ: وَأَمَّا نَحْوُ اخْتِلَافِ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْعَامِ وَالرُّومِ وَالْإِشْمَامِ وَالتَّحْقِيقِ وَالتَّسْهِيلِ وَالتَّقْلِيلِ وَالْإِبْدَالِ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الَّذِي يَتَنَوَّعُ فِيهِ اللَّفْظُ أَوْ الْمَعْنَى لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي آدَائِهِ لَا تُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا وَاحِدًا. انْتَهَى. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّامِنُ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ التَّفْذِيمِ وَالتَّأْخِيرِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارًا} ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُنْكَبِرٍ" (9).

8- أَنَّ الْمُرَادَ سَبْعَةَ أَوْجُهٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمُتَّفِقَةِ بِالْأَفَاطِ مُخْتَلِفَةٍ نَحْوَ أَقْبَلُ وَتَعَالَى وَهَلُمَّ وَعَجَلُ وَأَسْرَعُ وَالْيَ هَذَا ذَهَبَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ وَهْبٍ وَحَلَاتِقُ. وَنَسَبَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَيَدُلُّ لَهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ " أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَرَدَّهُ... حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، قَالَ: كُلُّ شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تَخْتَمِ آيَةٌ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ رَحْمَةٌ بِعَذَابٍ نَحْوُ قَوْلِكَ: تَعَالَى وَأَقْبَلُ وَهَلُمَّ وَادْهَبُ وَأَسْرَعُ وَعَجَلُ ". هَذَا اللَّفْظُ رِوَايَةُ أَحْمَدَ وَاسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

9- أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا لُغَاتِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعَةٍ وَأَجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَفْصَحُهَا فَجَاءَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعِ لُغَاتٍ مِنْهَا خَمْسٌ بِلُغَةِ الْعَجْزِ مِنْ هَوَازِنَ قَالَ وَالْعَجْزُ: سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ وَجِشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَنَصْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَتَقِيفٌ وَهَوَلَاءُ كُلُّهُمْ مِنْ هَوَازِنَ وَيُقَالُ لَهُمْ: عَلِيَا هَوَازِنَ وَلهَذَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: أَفْصَحُ الْعَرَبِ عَلِيَا هَوَازِنَ وَسَفَلَى تَمِيمٍ - يَعْنِي بَنِي دَارِمٍ. وَاسْتَشْكَلَ بَعْضُهُمْ هَذَا بِأَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ يَلْفِظُ بِاللَّفْظِ الْوَاحِدِ سَبْعَ مَرَّاتٍ! وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَلْزَمُ هَذَا لَوْ اجْتَمَعَتِ الْأَحْرَفُ السَّبْعَةُ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ وَنَحْنُ قُلْنَا كَانَ جَبْرِيلُ يَأْتِي فِي كُلِّ عَرْضَةٍ بِحَرْفٍ إِلَى أَنْ تَمَّتْ سَبْعَةٌ. وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ رَدَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهَشَامَ بْنَ حَكِيمٍ كِلَاهُمَا فُرْشِيٌّ مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَدْ اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُمَا وَمَحَالٌّ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِ عُمَرُ لُغَتَهُ فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ غَيْرِ اللُّغَاتِ.

10- أَنَّ الْمُرَادَ سَبْعَةَ أَصْنَافٍ وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ تَرُدُّهُ وَالْقَائِلُونَ بِهِ اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ السَّبْعَةِ. فَقِيلَ: أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمُحْكَمٌ وَمُنْتَشَبٌ وَأَمْثَالٌ وَاحْتَجُّوا بِمَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَالتَّبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ

مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ □، قَالَ: "كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ وَحَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمُحَكَّمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْتَالٌ..."

وَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ قَوْمٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى لِأَنَّ سِيَاقَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ يَأْبَى حَمَلَهَا عَلَى هَذَا بَلْ هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْكَلِمَةَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ وَثَلَاثَةٍ إِلَى سَبْعَةٍ تَبْسِيرًا وَتَهْوِينًا وَالشَّيْءُ الْوَاحِدُ لَا يَكُونُ حَلَالًا وَحَرَامًا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ النَّبِيهِيُّ: الْمُرَادُ بِالسَّبْعَةِ الْأَحْرَفِ هُنَا الْأَنْوَاعُ الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهَا وَالْمُرَادُ بِهَا فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ اللَّغَاتُ الَّتِي يُقْرَأُ بِهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: مِنْ أَوَّلِ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ بِهَذَا فَهُوَ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ مِنْهَا حَرَامًا لَا مَا سِوَاهُ أَوْ حَلَالًا لَا مَا سِوَاهُ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى أَنَّهُ حَلَالٌ كُلُّهُ أَوْ حَرَامٌ كُلُّهُ أَوْ أَمْتَالٌ كُلُّهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: هَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ التَّوَسُّعَةَ لَمْ تَقَعْ فِي تَحْرِيمِ حَلَالٍ وَلَا تَحْلِيلِ حَرَامٍ وَلَا فِي تَغْيِيرِ شَيْءٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ.

11- وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا الْمَطْلُوقُ وَالْمُقَيَّدُ وَالْعَامُّ وَالْخَاصُّ وَالنَّصُّ وَالْمَوْوَلُ وَالنَّاسِخُ وَالْمُنْسُوخُ وَالْمُجْمَلُ وَالْمُفَسَّرُ وَالْأَسْنِنَاءُ وَأَقْسَامُهُ حَكَاهُ شَيْذَلَةٌ عَنِ الْفُقَهَاءِ وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّانِي عَشَرَ.

12- وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا الْحَدْفُ وَالصَّلَةُ وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَالْأَسْتِعَارَةُ وَالتَّكْرَارُ وَالْكِتَابَةُ وَالْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ وَالْمُجْمَلُ وَالْمُفَسَّرُ وَالظَّاهِرُ وَالْغَرِيبُ حَكَاهُ عَنِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الثَّلَاثُ عَشَرَ.

13- وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا التَّنْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ وَالتَّشْرِيحُ وَالْجَزَاءُ وَالتَّصْرِيحُ وَالْإِعْرَابُ وَالْأَقْسَامُ وَجَوَابُهَا وَالتَّجْمَعُ وَالْإِفْرَادُ وَالتَّصْغِيرُ وَالتَّعْظِيمُ وَاخْتِلَافُ الْأَدْوَاتِ حَكَاهُ عَنِ النَّحَاةِ.

14- وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَعَامَلَاتِ الرَّهْدُ وَالْقَنَاعَةُ مَعَ الْيَقِينِ وَالْجَزْمُ وَالْخِدْمَةُ مَعَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمُ وَالْفُتُوَّةُ مَعَ الْفَقْرِ وَالْمَجَاهِدَةُ وَالْمُرَاقَبَةُ مَعَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّضَرُّعُ وَالْإِسْتِعْفَاؤُ مَعَ الرِّضَا وَالشُّكْرُ وَالصَّبْرُ مَعَ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالشُّوقُ مَعَ الْمَشَاهِدَةِ.

15- أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا سَبْعَةُ عُلُومٍ: عِلْمُ الْإِنْسَاءِ وَالْإِبْجَادِ وَعِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ وَعِلْمُ صِفَاتِ الذَّاتِ وَعِلْمُ صِفَاتِ الْفِعْلِ وَعِلْمُ الْعُقُوبِ وَالْعَذَابِ وَعِلْمُ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ وَعِلْمُ النَّبُوتِ (10).

قُلْتُ: قَدْ حَكَاهُ ابْنُ النَّقِيبِ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ عَنْهُ بِوَسِطَةِ الشَّرَفِ الْمُرْزِي الْمُرْسِي فَقَالَ: قَالَ ابْنُ حَبَّانَ. اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ عَلَى خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ قَوْلًا.

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هِيَ رَجْرٌ وَأَمْرٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمُحَكَّمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْتَالٌ. قِيلَ هِيَ حَلَالٌ وَحَرَامٌ وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وَرَجْرٌ وَخَبْرٌ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدُ وَأَمْتَالٌ. وَقِيلَ هِيَ وَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمَوَاعِظٌ وَأَمْتَالٌ

وَاجْتِاجٍ، قِيلَ مُحَكَّمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوحٌ وَخُصُوصٌ وَعُمُومٌ وَقَصَصٌ. وَقِيلَ هِيَ مُقَدَّمٌ وَمَوْحَرٌّ وَفَرَائِضٌ وَحُدُودٌ وَمَوَاعِظٌ وَمُتَشَابِهَةٌ وَأَمْتَالٌ.

وقيل هي سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به العام ولفظ عام أريد به الخاص ولفظ خاص أريد به العام ولفظ بيستغنى بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون. وقيل هي سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة. أو اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال وأقبل. وقيل هي سبع قراءات لسبعة من الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم. وقد اختلف الناس فيه إلى أقوال أخرى فقال ابن جبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكُلُّها مُحْتَمَلَةٌ وَتَحْتَمَلُ غَيْرَهَا.

اختلف: هل المصاحف العثمانية مشتمة على جميع الأحرف السبعة؟ فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى ذلك وبنوا عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك.

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها مشتمة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفاً منها.

قال ابن جرير: وهذا هو الذي يظهر صوابه.

ويجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزاً لهم ومرخصاً لهم فيه فلما رأى الصحابة أن الأمة تفتقر وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغيره فانفق الصحابة على أن كتبوا ما تحفوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك.

والراجح عند الرافعي بالأحرف اللغات التي تختلف بها لهجات العرب، حتى يوسع على كل قوم أن يقرؤوه بلحنهم، وما كان العرب يفهمون من معنى الحرف في الكلام إلا اللغة، وإنما جعلها سبعة رمزاً إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذا العدد، ولو أن هذا الحديث قد جاء تأويله نص على النبي - صلى الله عليه وسلم - يعين المراد منه، لما اختلفت أقوال العلماء فيه، وما داموا قد

اختلفوا فدعنا نختلف معهم ونأخذ بالأشبه والأمثل مما يوافق القرآن نفسه، وقد أنزله الله الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم: فإن ذهب مذهبنا؛ وإلا فخذ مما أحببت أو دَعُ (11).

والذي أرجحه هو ما ذهب إليه الامام الشنقيطي فقال عن الاحرف السبعة: (الذي ترجح عندي اني لا اعرف معناها) (12).

### ما هي الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف؟

تتلخص هذه الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف فيما يلي:

1 - تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين. لكل قبيلة منهم لسان، ولا عهد لهم بحفظ الشرائع فضلاً على أن يكون ذلك مما لم يألفوه، وهذه الحكمة نصت عليها الأحاديث في عبارات منها: عن أبي قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المراء فقال: «إني بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاس والعجوز» فقال جبريل: فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف.

2 - من الحكمة في إنزال القرآن على هذه الأوجه المختلفة: أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ألسنتهم مختلفة ولهجاتهم متباينة، ويتعذر على الواحد منهم أن ينتقل من اللهجة التي درج عليها ومزّن لسانه على التخاطب بها، فصارت هذه اللهجة طبيعة من طبائعه وسجية من سجاياه.

3 - وقد اقتضت رحمة الله تعالى بهذه الأمة المحمدية أن يخفف عليها، وأن يبسر لها حفظ كتابها وتلاوة دستورها (13).

---

(11) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص: 52).

(12) أرشيف ملتقى اهل السنة (مجموعة من المؤلفين) توجيه الشيخ الفاضل الجديع لمعنى الاحرف السبعة فتح لباب التحور.

(13) نفحات من علوم القرآن (ص: 57).